مساحة أسرية !

حين تتواجد في معرض فني لرسام تسمع منه وهو يُحاول أن يُمكِّنك من رؤية العالم كما يراها هو ، وعند زيارتك لعيادة طبيب العيون يُمكِّنك من رُؤية العالم كما هو ، فالعقل والمنطق يؤكدان أن الحياة تحتاج إلى معرفة الواقع وليس بما يُفرض علينا، فالعين وضيفتها الرؤية، أما العقل فيبحث عن المعنى ويعقد المقارنات لتفادي فخ الخداع البصري وبعيداً عن الأحلام الوردية ، وهي ليست ظاهرة ثانوية أوسلوكا واقعيا مبررا بعدم الوعي بما ينبغي أن يكون عليه الارتباط الزوجي لتحقيق علاقة ذات معنى للحياة الزوجية بعيداً عن الإهمال والعنف.

إن التباين في وجهات النظر ليس قدراً سماوياً غير قابل للحوار مع عمق التحدي الذي أثقل كاهل الحياة الزوجية بالمنغصات والصراعات الكلامية والضغوط اليومية، والزوج الذي يحبس مشاعره مما جعل التشاؤم والاكتئاب يخيم على كافة جوانب الحياة، فيعيشان في دائرة مغلقة دون حساب للخطوات القادمة بقدر ما تبدو لنا الصورة قاتمة من التشاؤم إلا أن السواد الأعظم من الناس تقول هناك مجال لعودة العلاقة إلى مسارها الصحيح وإلى الحضن الدافئ بالحوار والمصارحة والمكاشفة والشعور بالاهتمام والحب بعيداً عن المساومة ولعب دور الواعظ والناصح والموجّه الأخلاقي والطبيب الحاذق وعدم إغلاق أبواب الحوار مع علمك أن كثيراً من النساء لازلن يعشن دور الصامت.

والسؤال في فكرهن ووجدانهن ونفسياتهن، إلى متى نعيش تحت شعور أنك امرأة ضعيفة، وسترك سكوتك على العنف والإهمال خوفا أن يكون عنوانك هو..؟

تذكري أن العقل والتشريع والقانون والمختصين في الشأن الأسري أوجدوا مساحة لك للمساندة والمساعدة في حل ما أنتِ عليه.

محمد سعيد الخياط

كاتب ومحاضر في الشأن الأسري

عن شجاعة الجهل

في رحله ريفية رأيت مجموعة من أصدقائي يلعبون لعبة سخيفة: علقوا زجاجة مياه غازية فارغة بحبل من غصن شجرة وجعلوها تتأرجح كبندول الساعة، ثم راحوا يصوبون عليها بالبندقية من مسافة بعيدة نسبياً... دنوت منهم وقررت أن أجرب ...ما هذه؟...بندقية؟...كيف تطلقون بها؟.... ما المطلوب بالضبط؟.... إصابة هذه الزجاجة؟...دعوني أجرب ..وضغط الزناد بلا تفكير لتتناثر شظايا الزجاجة في كل اتجاه ويشهق أصدقائي ذهولاً...عرفت فيما بعد أنهم يحاولون منذ ساعة وأن ثلاثة منهم حاصلون على جوائز في الرماية لكنهم فشلوا !...لو كنت أعرف هذا كله مسبقا لفشلت حتماً....

شجاعة الجهل... لولاها لما فعلنا أي شيء، لأننا نتوقع الفشل من البداية...

لهذا لم أندهش عندما قرأت عن ذلك الشاب الأمريكي الذي دخل قاعة المحاضرات متأخراً فوجد على لوح الكتابة معادلة غير محلولة. نسخها وافترض أن هذه هي واجبه المنزلي....

هكذا عاد لداره وسهر حتى أتم حل هذه المعادلة وقدمها لأستاذه في اليوم التالي ...أصيب الأستاذ بالذهول، وطلب الفتي ليخبره بالحقيقة: هذه المعادلة لا حل لها أو هكذا اعتبر أساتذة الرياضيات عبر التاريخ، وقد كتبها الأستاذ على لوح الكتابة كنموذج للمعادلات مستحيلة الحل .... الطالب الذي لم يعرف هذه الحقيقة حلها في ليلة واحدة !

هنا ....يجب أن نتحلي بشجاعة الجهل ولا نفكر في مدى صعوبة ما نحن بصدده، ولا بعدد من فشلوا قبلنا ...هذه هي الطريقة الوحيدة الممكنة للنجاح، أما لو حاصرتنا أشباح المخاوف قبل أن نبدأ فلسوف تخرج تلك الكلاب السوداء المفترسة لتمزقنا قبل أن نخطو خطوة واحدة!

د.أحمد خالد توفيق